

قصة سيدنا إبراهيم

تناولت سورة الأنبياء قصة إبراهيم -عليه السلام- مع قومه وجانبا من دعوته لهم، وبيان ذلك فيما يلي. أولاً: دعوة إبراهيم لقومه أمر الله تعالى سيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بدعوة قومه إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، وكان الله تعالى قد هدى سيدنا إبراهيم إلى الخير والصالح على الرغم من أن أباه كان كافراً يعبد الأصنام وينحتها، وأخذ نبي الله إبراهيم ينصحهم ويذكرهم، وبين لهم أن هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع ومكث على هذا الحال سنوات طوال

ثانياً: موقف قوم إبراهيم من دعوته رفض قوم إبراهيم دعوته، واستمروا في عنادهم والتمسك بعادات آبائهم وتقاليدهم الباطلة رغم محاولات سيدنا إبراهيم معهم، ومجادلته لهم بالحسنى، ومحاولاته الكثيرة في إخراجهم من الظلمات التي يعيشونها ولكن دون جدوى، فلما يئس منهم سيدنا إبراهيم أراد أن يثبت لهم عجز أصنامهم؛ فاستغل غيابهم وغفلتهم، وحطم أصنامهم، وترك أكبر

الأصنام ليستثير عقولهم ويثبت عجزهم، قال تعالى:
(فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون)

ثالثا: اتهام قوم سيدنا إبراهيم له لما رجع القوم وذهبوا
إلى أصنامهم، فأوها محطة جميعها عدا أكبرهم،
فوجهوا اتهاماتهم إلى إبراهيم عليه السلام؛ لأنه كان دائم
الذكر لأصنامهم بالسوء، فلما أحضروا وسألوه عن فعله
استثار عقولهم لينبهم لعجز أصنامهم؛ فطلب منهم أن
يسألوا كبير الأصنام عن الفاعل، فرجعوا لأنفسهم، وتبين
لهم أنهم على باطل، وأن أصنامهم لا تنفع ولا تضر، قال
تعالى: (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون* ثم
نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون)

رابعا: إحراق سيدنا إبراهيم لما علم قوم إبراهيم عجزهم
وأصنامهم، لجأوا إلى القوة، وقرروا إحراق سيدنا إبراهيم
في النار فجعلوا يجمعون الحطب من كل مكان وأضرموا
فيه النار، فكانت النار المشتعلة عظيمة، وجعلوا سيدنا

إبراهيم في منجنيق ثم لما قذفوه فيها قال عليه السلام:
(حسبي الله ونعم الوكيل)

فلما كان بالنار نصره الله تعالى، وجعل عذاب النار نعيماً
عليه، قال تعالى: (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على
إبراهيم* وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين)

وحفظ الله إبراهيم من النار، وجعله فيها دون أن يتأذى
منها، والناس ينظرون إليه بذهول، حتى خرج منها سالماً،
فكانت هذه المعجزة الربانية؛ إظهاراً لصدقه، وبعد ذلك
أمره الله تعالى بالهجرة من العراق إلى الأرض المقدسة
في الشام. [٢] من قصص دعوة سيدنا إبراهيم في القرآن
الكريم من قصص دعوة إبراهيم في القرآن الكريم؛ دعوته
للنمرود، وذلك في قوله الله تعالى: (ألم تر إلى الذي حاج
إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي
يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم فإن الله

يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي
كفر والله لا يهدي القوم الظالمين)

إذ لم يقصر سيدنا إبراهيم دعوته إلى الله تعالى وتبليغ
رسالته على أهله وقومه؛ فقد دعا النمرود لدين الله،
والنمرود رجل متجبر في زمانه، وأحد ملوك عصره
الطغاة، أفسد في الأرض لسنين عديدة، وادعى الألوهية،
حتى جاءه سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ ليخرجه من هذا
الحال، ويرده إلى دين الله تعالى، إلا أن النمرود استمر في
استكباره، فما كان منه إلا أن رفض هذه الدعوة، وأخذ
يحتاج سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ودار بين سيدنا إبراهيم والنمرود حوار، ادعى النمرود
فيه الربوبية؛ فكان يحضر الرجلين يقتل واحدا منهما
ويعتق الآخر ظنا منه أنه بذلك قد أمات الأول وأحيا الثاني
بقدرته، فخاف سيدنا إبراهيم أن يختلط الأمر على الناس
حوله، فأقام عليه الحجة وأسكته وأثبت عجزه عندما أشار

إلى قدرة الله تعالى؛ حيث قال له بأن الله تعالى الخالق
المدبر يجعل الشمس بقدرته تشرق من المشرق، فإن كنت
كما تدعي؛ فاجعلها تشرق من المغرب بقدرتك، فظهر
عجز النمرود وبطلان كلامه وزعمه، فسكت ولم يكن لديه
ما يقوله، وظهر لمن حوله بذلك صدق دعوة سيدنا
إبراهيم -عليه السلام- وانقلبت مناظرته عليه

قصة سيدنا موسى في القرآن حسب تسلسلها التاريخي

ولادة سيدنا موسى ونشأته ولد سيدنا موسى -عليه السلام-
في مصر، في زمن الفراعنة، وكان قوم سيدنا موسى بني
إسرائيل، وولد سيدنا موسى في العام الذي فرض فيه قتل
المواليد، فخافت أمه عليه فأوحى الله -تعالى- لها أن تضعه
بتابوت وأن تلقي به في النهر، قال -تعالى- (إذ أوحينا إلى
أمك ما يوحى* أن اقذفيه في التابوت فاقدفيه في اليم فليلقه

اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له^٤ وألقيت عليك محبة
مني ولتصنع علي عيني

وبالرغم من نشأته في قصر فرعون ورؤيته لظلم وفساد
فرعون، إلا أنه لم يتبعه وكان يرفض ما كان عليه
فرعون، وكان صالحا بعيدا عن الظلم؛ لقوله -تعالى-:
(ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما^٥ وكذلك نجزي
المحسنين)

وكان موسى صالحا له شيعة من بني إسرائيل يجتمع
معهم، ويسمعون منه وينكرون أفعال فرعون، وفي يوم
دخل إلى المدينة متخفيا في وقت راحة القوم، فوجد رجلين
يتقاتلان أحدهم من بني إسرائيل والآخر من الأقباط،
فاستجد الإسرائيلي بسيدنا موسى وطلب نصرته، فأجابه
سيدنا موسى ووكز القبطي فوق الرجل ومات

قال -تعالى-: (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه^ط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه^ط قال هذا من عمل الشيطان^ط إنه عدو مضل مبين)

ثم عاد في اليوم التالي إلى المدينة، ورأى الإسرائيلي يتقاتل مع رجل آخر من الأقباط وطلب منه النصر، فرفض ذلك؛ فما كان منه إلا أن نشر بأن سيدنا موسى هو من قتل القبطي، فخاف سيدنا موسى من انتقام الأقباط منه، وهجر المدينة وذهب إلى منطقة تسمى مدين.

وعندما دخل المدينة التقى بامرأتين لم يستطيعا أن يسقيا الماشية، فساعدهما وجلس للراحة، فعادت إليه إحداهما على خجل وطلبت منه أن يأتي ويلتقي بأبيها، فذهب وأكرمه وطلب منه أن يستأجره ليرعى الماشية مقابل أن يزوجه إحدى بناته فوافق سيدنا موسى.

نبوته وبدء رحلته لهداية الناس ثم عاد سيدنا موسى يوماً إلى مصر مع أهله، فوجد ناراً ولما ذهب إليها، كلمه الله - تعالى- وقال له أنه رب العالمين، وأنه اصطفاه نبياً ليهدي به الناس لعبادته وحده، وبين الله -تعالى- لموسى معجزاته، وأمره أن يذهب إلى فرعون ويدعوه لتوحيده، وطلب سيدنا موسى من الله -تعالى- أن يعينه بأخيه هارون لأنه كان أفصح منه لساناً

مواجهة سيدنا موسى لفرعون ذهب سيدنا موسى وأخوه هارون إلى فرعون، ودعواه إلى الله -تعالى-؛ بأن يعبده ويوحده، فأنكر فرعون ما أتوا به واستهزئ بهم؛ فقال له سيدنا موسى أنه معه ما يثبت أقواله من معجزات أكرمه الله -تعالى- بها، فرمى سيدنا موسى بعصاه وتحولت إلى أفعى، وأدخل يده في جيبه خرجت شديدة البياض.7

ولما رأى فرعون ذلك اتهمه أنه ساحر وطلب من سحرة
قومه أن يردوا عليه، فلما جاؤوا وألقوا بسحرهم وأظهر
لهم سيدنا موسى ما جاء به من معجزات؛ علموا يقين ما
جاء به وآمنوا وصدقوا قوله، وآمن قوم إسرائيل به
وتبعوه.

غرق فرعون وجنده وزاد هذا من غضب فرعون فزاد
في تجبره عليهم، حتى أمر الله -تعالى- موسى أن يأخذ
قومه ويرحل، وفي طريقه اعترضه فرعون وجنوده،
فأمر الله -تعالى- سيدنا موسى أن يضرب بعصاه البحر؛
لقوله -تعالى-: (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك
البحر^ط فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم)،

فانقسم البحر ونجى قوم موسى وهلك فرعون وجنوده
وغرقوا.

سيدنا موسى وقوم بني إسرائيل نزول التوراة على سيدنا
موسى وقصة العجل رحل سيدنا موسى مع قومه عن
أرض مصر واستقر معهم، وأمره الله -تعالى- بأن يلقاه
فذهب ليكلم الله -تعالى-، فأنزل عليه التوراة في ألواح،
وأمره أن يعمل بها ويعلمها للناس، وحذره من التكذيب بما
جاء بها

وعندما عاد سيدنا موسى إلى قومه وجدهم يعبدون صنما
على هيئة عجل، صنعه لهم رجل يدعى السامري، فغضب
سيدنا موسى كثيرا، وطلب من قومه أن يستغفروا ويتوبوا
إلى الله -تعالى

ووضح لهم أنه وحده من علينا أن نعبده، ولا يجب أن
نشرك معه أحدا، فندموا على ما فعلوه وطلبوا من الله -
تعالى- المغفرة، لقوله -تعالى-: (ولما سقط في أيديهم
ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين)

ثم جاءت قصة البقرة التي أمرهم الله -تعالى- بذبحها،
وأكثرُوا السؤال عن أوصافها، فلما عرفوها وذبحوها،
أمرهم الله -تعالى- أن يضربوا بعظامها الميت، فأحياه الله
-تعالى- وأنطقه باسم قاتله ثم أماته مرة أخرى؛ لقوله -
تعالى-: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بِقُرَّةٍ^ط قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا^ط قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ)

سيدنا موسى مع الخضر وقصة موسى مع الخضر حيث
ذهب إليه ليأخذ من علمه، فاشتراط عليه الخضر أن لا
يسأله عما يفعله فوافق سيدنا موسى، فأعاب سفينة أول
الأمر فسأله سيدنا موسى فذكره بالشرط، ثم قتل طفلا
صغيرا واستغرب سيدنا موسى وعاد لسؤاله

وأعاد الخضر بتذكيره بشرطه، فقال سيدنا موسى إن سألت مرة أخرى لا تصحبنى، وفي آخر مرة بنى جدارا لقوم شديدي البخل، وعندما سأله سيدنا موسى عن فعله قال له الخضر بأن صحبته معه قد انتهت.

وبين له سبب ما قام به من أفعال، وأنه بأمره منه -تعالى- أن يعيب السفينة حتى لا يأخذها ملكا ظالما من أصحابها الطيبين، وقتله للغلام لأن الله -تعالى- أمره بقتله لعمله بأنه سيرهق والديه، وأما الجدار حتى يحفظ كنزا كان لغلامين يتيمين أبيهم صالح، قال -تعالى-: (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما* قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا* قال إنك لن تستطيع معي صبرا).

قصة سيدنا يونس

النبي يونس عليه السلام نسب النبي يونس عليه السلام
ولقبه هو يونس بن متى من ولد بنيامين بن يعقوب، وقد
ذُكر أنّ أباه توفّي وهو ما زال في بطن أمّه التي كانت من
ولد هارون -عليه السلام-، وعندما أنجبته -عليه السلام- لم
يكن لها لبن، فطلبت من الرعاء إلا أنّهم منعوها إيّاه،
فوضعتة -عليه السلام- في غار، فسخر الله -تعالى- له شاة
كانت تأتيه كل يوم فيرضع منها، واستمر هذا الحال لأربع
سنين، ثمّ أكرم -عليه السلام- بالنبوة.

وهو أحد أنبياء بني اسرائيل، بعثه الله -تعالى- إلى
الآشوريين لدعوتهم لعبادة الله -تعالى- وتوحيده، بعد أن
كان ملكهم قد غزا بني إسرائيل
أثنى رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- على نبي الله يونس
-عليه السلام- بقوله -صلى الله عليه وسلّم-:
(ما ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يونس بن متى).

كان نبي الله يونس -عليه السلام- يُلقَّب بذي النون، أي صاحب الحوت، حيث قال الله -تعالى-: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ إلا استجابَ اللهُ له).

أشير مُسبقاً إلى أنّ الله -تعالى- بعث يونس -عليه السلام- إلى الأشوريين الذين يقطنون في قرية نينوى الكائنة في الموصل، وكانوا قد أسسوا حضارة لهم تقوم على القوة، والحرب، وبسط النفوذ على العديد من الشعوب، كما كانوا يعبدون الأصنام والأوثان ويسمونها بأسماء مدنهم، فدعاهم يونس -عليه السلام- إلى عبادة الله -تعالى- وتوحيده

ومجانبة الصفات السيئة، والظلم، والتعدي على الآخرين،
إلا أنهم أصرّوا على كفرهم وضلالهم.

فخرج -عليه السلام- من القرية إلى البحر ليركب سفينة
تأخذه بعيداً عن قومه، وعندما أصبحت السفينة في عرض
البحر توقفت لزيادة الثقل عليها، فما كان للركاب من خيار
سوى إجراء القرعة فيما بينهم، فمن تصيبه ألقوه في
البحر، فاقترعوا فوَقعت القرعة على يونس -عليه السلام-
، فلم يلقوه لصلاحه لحسن خلقه، فأعادوها ثانية وثالثة
وفي كل مرة تصيبه القرعة، حتى لم يجدوا بُدّاً من إلقائه
ففعّلوا ذلك

فأمر الله -تعالى- حوتاً من البحر الأخضر بالتقامه دون
أن يكسر عظمه أو يهشم لحمه، وأبث -عليه السلام- في
بطنه مقداراً من الوقت لا يعلمه سوى الله -تعالى-، وكان
خلال تلك الفترة يسبح الله ويدعو قائلاً: "لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين"

معلنًا بذلك توبته عمّا خالف فيه من ترك قومه ودعوتهم
وعدم الصبر عليهم، فتاب الله عليه وأمر الحوت أن يقذفه
على الساحل حيث قال الله -تعالى-: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ).

قصة يوسف عليه السلام تعد قصة يوسف عليه السلام هي
إحدى قصص الأنبياء القرآنية التي ذكرت أحداثها
بالتفصيل؛ حيث أنزل الله -تعالى- فيها سورة كاملة
منفصلة تتحدث عن قصة نبي الله يوسف وأبيه يعقوب -
عليهما السلام- وإخوته، [١] كان ليوسف -عليه السلام-
مكانة كبيرة في قلب أبيه يعقوب -عليه السلام-، وقد حظي
منه على حب كبير ظاهر، وقد جعل ذلك أخوته يحسدونه
على ذلك الحب ودبت في قلوبهم الغيرة منه، وقد جاء
يوسف -عليه السلام- إلى أبيه وأخبره بأنه رأى في منامه
الشمس والقمر، كما ورأى أحد عشر كوكبا يسجدون له؛
فأمره أبوه ألا يخبر إخوته بهذه الرؤيا خوفا عليه منهم،
كون ذلك سيزيد من حقدهم عليه وغيرتهم منه. [٢] فيديو

قد يعجبك: مؤامرة الاخوة إلقاء يوسف في الجب تطور
حقد وكره أخوة يوسف له حتى قرروا أن يتخلصوا منه
وينفردوا بأبيهم ليصبح حبه لهم وهدمهم، حيث رأوا أن
حب والدهم ليوسف -عليه السلام- وأخيه وتفضيلهما عنهم
خطأ وليس من الرشد في شيء؛ فتشاوروا بينهم على
الطريقة الأفضل للتخلص من يوسف -عليه السلام- دون
أن يلومهم والدهم أو يعلم بفعاليتهم؛ فاقترحوا قتله؛ فقال
أحددهم أن إلقاءه في البئر أفضل من قتله، وطلبوا من
والدهم أن يسمح لهم باصطحاب يوسف معهم ليلعب؛
فرفض يعقوب -عليه السلام- ذلك بداية الأمر خوفاً من أن
يأكله الذئب وهم ساهون عنه، لكنهم أقنعوه ثم خرجوا به
وفي نيتهم إلقاءه في البئر، ولما وصلوا القوه في البئر، ثم
عادوا إلى أبيهم ليلاً يمثلون له الحزن والبكاء على ما
حصل ليوسف، وأخرجوا له قميص يوسف ملطخاً بالدماء
زاعمين أنه قد أكله الذئب، إلا أن يعقوب -عليه السلام- لم
يصدقهم وقال لهم: (بل سولت لكم أنفسكم أمراً^ط فصبر
جميل^ط والله المستعان على ما تصفون)

التقاط القافلة ليوسف تستمر أحداث قصة يوسف في القرآن؛ فبعد أن ألقاه أخوته في البئر، جلس يوسف -عليه السلام- هناك منتظرا رحمة الله -تعالى- وفرجه؛ حتى مرت مجموعة من المسافرين؛ فألقوا دلوهم في البئر ليشرّبوا وحين أخرجوه خرج لهم يوسف -عليه السلام-، فاستبشر الرجل الذي رآه وقال: (يا بشرى هذا غلام)

وتظاهروا بأنه بضاعة من بضاعته التي جلبوها، ورأوا أنهم يمتلكونه، وحين علم أخوة يوسف بأن هناك أناسا أخذوه، لحقوا بهم وبينوا لهم أن الغلام يعود إليهم؛ فشروه منهم ببضع دراهم، ثم باعوه لرجل من مصر، وقد كان وزيرا فيها، وقد وصف الله -تعالى- المشهد حين عاد لزوجته وقال لها: (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً)

وبذلك نزلت رحمة الله -تعالى- ولطفه على يوسف - يوسف عليه السلام- ومكن له في الأرض.

بيت العزيز فتنة امرأة العزيز ترعرع يوسف -عليه السلام- وكبر في بيت العزيز وزوجته، وحين بلغ أشده حاولت امرأة العزيز فتنته وأرادت أن توقعه في الفاحشة، فراودته عن نفسه واستدرجته، لكن يوسف -عليه السلام- تذكر الله -سبحانه وتعالى- وتذكر فضل العزيز عليه وقال: (معاذ الله^ط إنه ربي أحسن مثواي^ط إنه لا يفلح الظالمون)

فقد اعتبر يوسف -عليه السلام- فعل ذلك خيانة وظلما لنفسه وظلما للعزيز الذي أكرمه وآواه في بيته، واستعاذ بالله -تعالى- من هذه الفتنة ولجأ إليه ليحصنه منها، وهرع إلى الباب هربا منها ولكنها لحقته وأمسكت بقميصه من الخلف فانشق في يدها، قال -تعالى-: واستبقا الباب وقدمت قميصه من دبر

وحينها ظهر زوجها؛ فاشتكت يوسف -عليه السلام- إليه واتهمته بأنه يحاول أن يغويها.

امرأة العزيز ومكر النسوة وصل خبر إغواء امرأة
العزيز ليوسف -عليه السلام- إلى نسوة المدينة، وبدأ
الحديث يدور بينهن عما فعلت، وحين سمعت بما يدور
بينهن أرادت أن تبين لهن سبب فعلتها تلك؛ فقررت إعداد
سفرة من الطعام ودعوتهن إليها، وحين جلسن أعطت كل
واحدة منهن سكيناً لاستخدامها في الأكل، ثم طلبت من
يوسف -عليه السلام- أن يخرج عليهن، وحين ظهر
ورأينه لم يصدقن أعينهن من جماله، ومع ذهاب عقلهن
في ذلك جرحن أيديهن بالسكاكين التي معهن، ولم يصدقن
أن هذا بشر وإنما هو ملاك، قال -تعالى- واصفاً ذلك:
(فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا
بشراً إن هذا إلا ملك كريم)

ووقفت متعذرة عما فعلته من مراودة يوسف -عليه
السلام- عن نفسه، وبيّنت لهن أن جماله هو سبب فتنتها،
وحين رأى يوسف -عليه السلام- ذلك دعا الله -تعالى-
قائلاً: (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه^ط وإلا
تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين).

يوسف في السجن قرر العزيز وبعض أهله أن يضعوا يوسف -عليه السلام- في السجن على الرغم من علمهم ببراءته، وعزموا على أن يضعوه في السجن مدة من الزمن بنية رد التهمة عن امرأة العزيز وتجنباً لغوايتها به مرة أخرى.

رؤيا صاحبي السجن وتعبيرها دخل يوسف -عليه السلام- السجن ظلماً، وهناك التقى العديد من البشر، وقد اشتهر عنه فيما بينهم؛ بأنه شخص صالح، صادق الحديث، كثير العبادة، كما أنه أمين ومحسن، ودخل في تلك الفترة فتیان؛ الأول ساقى الملك، والثاني خباز الملك، وقد رأى كل واحد منهما في المنام حلماً، وأتيا إلى يوسف -عليه السلام- وقص كل منهما خبره عليه وطلباً منه تأويل ذلك، وكان الله -سبحانه وتعالى- قد علم يوسف التفسير، ولأن يوسف -عليه السلام- نبي فقد استغل هذه

الفرصة ليدعوا إلى الله -تعالى-، فذكرهما بالله -تعالى- وبوحدانيته، ودعاهما إلى عبادته وحده وترك ما يعبدون من غيره، وأورد لهم دلائل التوحيد وبراهينه ومبطلات الشرك، وقال لهم: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

وقد أخبر يوسف -عليه السلام- بعد ذلك كل واحد منهما تفسير منامه، وكانت رؤيا الأول أنه يعصر الخمر بيديه ثم يقدمه لسيده؛ فكانت بشارته أنه سيخرج من السجن ويعود إلى عمله، أما الآخر الذي رأى أنه يحمل الخبز وتأكل الطيور من ذلك الخبز فوق رأسه؛ فقد أخبره بأنه سوف يصلب عقابا له ويبقى مصلوبا إلى أن تأكل رأسه الطيور، ثم طلب يوسف -عليه السلام- ممن سيخرج أن يذكره عند الملك وأن يذكر بأنه بريء من التهمة ليخرج من السجن، إلا أن الفتى نسي الأمر وبقي يوسف -عليه السلام- في سجنه بضعة سنوات.

رؤيا الملك وتعبيرها يستمر القرآن في سورة يوسف
بسرر تفاصيل هذه القصة؛ فبعد أن لبث يوسف -عليه
السلام- سنوات أخريات في السجن، رأى عزيز مصر في
حلمه أن هناك سبع بقرات هزيلات ضعاف يأكلن سبع
بقرات كبيرات سمان، ثم رأى سبع سنبلات خضر
وأخرى مثلهن لكن يابسات، وحين طلب من حاشيته أن
يخبروه عن تفسير هذه الرؤيا اعتذروا بأنهم لا يعلمون
تفسير الرؤيا، وأن ذلك الحلم قد يكون مجرد خربطة
أحلام، وسمع الفتى الذي كان مع يوسف -عليه السلام- في
السجن ذلك وأشار عليهم بمن يفسر لهم تلك الرؤيا،
وأخبرهم أن يوسف قادر على تأويلها، قال -تعالى-: (وقال
الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون).

وقد فسر يوسف -عليه السلام- حلم العزيز وأخبرهم بأنهم
ستمر عليهم سبع سنين فيهن رزق وبركة بسبب الخصب

والأمطار، ونصحهم بأن يحفظوا من هذا الحصاد ما يكفيهم للسنين القادمة، وأشار عليهم بأن يتركوا الحصاد في سنبله حفظاً له من الفساد، وأن يبقوا قليلاً منه للأكل، ثم أخبرهم أن السنوات التي ستأتي بعد هذه السنين سنوات سبع فيهن جذب وشدة؛ فيستهلكون ما حفظوه من غلة السنين الماضية، وبعد هذه السبع العجاف ستأتيهم سبع سنين ينزل فيها عليهم الغيث، وتخصب الأرض وتغل ويعصر الناس مما يخرج من الأرض من زيت وعنب ونحوه.

براءة يوسف وخروجه من السجن طلب الملك من حاشيته أن يأتيه بيوسف -عليه السلام- بعد أن فسر له رؤياه، إلا أن يوسف -عليه السلام- رفض ذلك حتى تظهر براءته للناس ويعلموا أنه عفيف ولم يقترف شيئاً، وحتى لا يبقى في نفس الملك على يوسف شيئاً، فقال لرسول الملك: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليهن)،

وحين سألهن الملك اعترفن بأن يوسف -عليه السلام- كان بريئاً واعترفت امرأة العزيز أنها هي من رادوته عن نفسه، ولما ظهرت للملك براءة يوسف أمر بإخراجه من السجن، فخرج -عليه السلام-.

تولية يوسف على خزائن الأرض طلب يوسف -عليه السلام- من الملك بعد أن أخرجه من السجن وأكرمه بأن يجعله وزيراً للخزينة، فقال: (اجعني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)،

فقبل الملك ذلك وأعطاه مفاتيح الخزينة، وهذا من رحمة الله -تعالى- وتمكينه ليوسف -عليه السلام- وفضله عليه.

لقاء يوسف بأخوته قدر الله سبحانه أن يكون لقاء يوسف بأخوته في سنين الجذب، حين عم القحط واشتدت السنين على الناس؛ فخرج أهل فلسطين وفيهم أخوة يوسف إلى مصر لعلمهم يجدون هناك مؤونة يرجعون بها إلى أهلهم، وحين دخلوا على أخيه يوسف -عليه السلام- وكان حينها وزيرا لم يعرفوه، ولكنه عرفهم، وطلب منهم أن يأتوا بأخيه بنيامين، وإن امتنعوا عن ذلك فلن يعطيهم المؤونة، فرجعوا إلى أبيهم ليقنعوه وأخبروه أن الوزير طلب جلب أخيه؛ ليعطيهم من المؤن، وطلبوا من أبيهم أن يأخذوا معهم بينامين لكنه رفض بداية عندما تذكر ما فعلوه بيوسف -عليه السلام- قبلا، ثم فتشوا أمتعتهم ووجدوا أموالهم ومؤنهم موجودة؛ فأخبروا أباهم بذلك وبينوا أن أخذهم لأخيه سيزيد من المؤن التي سيحصلون عليها؛ فقبل بعد ذلك وقال لهم: (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم^ط فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل).

رجع أخوة يوسف إلى مصر ودخلوا عليه ومعهم أخوه بنيامين، ولأنه أراد أن يبقى أخاه عنده احتال لذلك حيلة، فأمر الذين عنده أن يضعوا كأس الملك الذي يشرب به في متاع أخيه بينامين، ولما بدؤوا بالسير خارجين؛ نادى عليهم وكيل يوسف -عليه السلام- متهما إياهم بالسرقة، ولكنهم بينوا أنهم لم يسرقوا، وقد أخبروا أن السارق سيصير عبدا عند الملك، وحين بحث الجند في متاعهم وجدوا الكأس في متاع أخيه، فأبقاه يوسف -عليه السلام- عنده جزاء سرقة.

ورجع أخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه بما حصل، وطلبوا منه أن يسأل القافلة التي كانت معهم أو أن يسأل القرية التي كانوا فيها عن صدق ما قالوا، فلم يصدقهم وقال لهم: (بل سولت لكم أنفسكم أمرا^ط فصبر جميل^ط) عسى الله أن يأتيني بهم جميعا^ج إنه هو العليم الحكيم

وحزن حزنا شديدا وبكى حتى أفقده البكاء نظره، وقد
لامه أولاده على كثرة ذكره ليوسف -عليه السلام-، وسلم
أمره الله -تعالى-، ثم أمر أولاده بأن يعودوا إلى مصر
ويبحثوا عن إخوانهم يوسف وبينامين وأخبرهم ألا ييأسوا
من رحمة الله -تعالى-؛ فأطاعوا أبيهم وخرجوا إلى مصر
مرة أخرى.

تعارف الإخوة والتقاء الأسرة رجع أخوة يوسف إليه كما
أمرهم أبوهم وحين دخلوا عليه قالوا: (يا أيها العزيز مسنا
وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين)

فرجوه أن يتصدق عليهم ويرحم ضعف أبيهم الذي فقد
بصر عينيه من فراق أبنائه، وحين علموا أنه أخيهم
يوسف طلبوا منه الاستغفار لهم، فقال: (لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)

وقد أرجع يوسف -عليه السلام- فعلهم إلى جهلهم وظلمهم لأنفسهم، ثم أعطاهم قميصه وطلب منهم أن يرجعوا إلى أبيهم ويلقوا القميص على وجهه وبشرهم أنه سيعود له بصره، وحين رجعوا أحس أبوهم بريح يوسف، وألقى البشير القميص على وجه يعقوب -عليه السلام- فعاد له بصره، وطلبوا من أبيهم الاستغفار لهم ففعل، وخرجوا جميعهم إلى مصر ليلتقوا بيوسف -عليه السلام-، وعندما دخلوا إليهم سارع إلى أبويه وأمنهم من الخوف والقحط، وجعلهم بجانبه على العرش، وألقى إخوته له ساجدين، ولما رفعوا رؤوسهم ذكر أباه برؤياه من قبل، وحمد الله -تعالى- على ما أنعمه عليه من الحرية والملك، وبأن أصلح الله -تعالى- بينه وبين إخوته.

عظات وعبر من قصة يوسف عليه السلام امتلأت قصة يوسف بالعبر والمعاني التي ترفع من المستوى الإيماني والأخلاقي والسلوكي للمؤمن، وقد ارتكزت هذه القصة على ثلاث محاور أساسية؛ هي الثقة بتدبير الله، والصبر على المصيبة، وترك اليأس؛ فيتوكل العبد على الله -تعالى- ويعلم أن كل ما يحصل له فيه حكمة قد يعلمها وقد

تخفى عنه، وهو في ذلك كله صابر محتسب متوكل على
الله -تعالى- مستسلم لقضائه وقدره، وهو لا ييأس من تنزل
رحمة الله -تعالى- عليه، فيبقي اتصاله بالله -تعالى-
ودعائه له حاضرًا، كما يشكر الله -تعالى- دائمًا، ويرجع
الفضل له أولاً وآخرًا.

سورة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم تعد سورة
يوسف السورة الثالثة من حيث نزولها بعد سورة الإسراء،
وهي مكية نزلت بعد، أما المرتبة التي تحتلها من حيث
ترتيب النزول، فهي الثالثة والخمسون، وعدد آياتها هو
مئة وإحدى عشرة آية، وقد نزلت في وقت كان النبي -
عليه الصلاة والسلام- يعاني فيه من الحزن والألم بسبب
موت عمه أبي طالب وزوجته خديجة -رضي الله عنها-،
وهذه السورة كغيرها من السور التي تحتوي على
القصص القرآني الذي يعد طريقة بيان للأسلوب الدعوي
الذي اتبعه الأنبياء -عليهم السلام-، كما تعد مصدرا إلهيا
لمعرفة أنبيائه -عليهم السلام- وقصصهم، وبهذه المعرفة
تستقيم حال العبد، وتصح هدايته وإيمانه؛ لأنه يتبع الأنبياء

-عليهم السلام- ويقتدي بهم عند معرفته لحقيقة ما حصل معهم. [١] المراجع

قصة سيدنا عيسى

قصة عيسى عليه السلام رسول الله عيسى -عليه السلام- هو الرسول الذي جاء برسالة التوحيد التي انتشرت في العالم، وحمل الإنجيل إلى قومه وبلغهم به، ويعد عيسى -عليه السلام- أحد أولي العزم الخمسة من الرسل الكرام، وفيما يأتي بيان لأهم ما يتعلق بقصة سيدنا عيسى -عليه السلام-: ولادته قصة سيدنا عيسى -عليه السلام- معجزة بحد ذاتها؛ وقد ظهر ذلك منذ أن حملت به والدته البتول مريم -عليها السلام- إلى ولادته وحتى رفعة إلى السماء؛ فقد جاء الملك جبريل إلى السيدة مريم وهي تتعبد، وبشرها بأنها ستلد ابنا مباركا

كما بشرها بأنه سيكون رسولا من رسل الله -تبارك وتعالى- ونبيا من أنبيائه دون أن يكون له والد، وهذه هي معجزة بحد ذاتها؛ فعيسى -عليه السلام- لم يولد كما ولد بقية الناس؛ بل كانت ولادته استثنائية، وكان حمل والدته به أيضا استثنائيا.

وعندما حان موعد الولادة اتخذت مريم -عليها السلام- مكانا بعيدا عن قومها، ووضعت حملها عند جذع نخلة، وقد أوحى إليها الله -سبحانه وتعالى- أن تهز جذع النخلة وأن تأكل من حبات الرطب النازلة؛ وهزت السيدة مريم جذع النخلة بالفعل وتساقطت عليها حبات الرطب وقد ولد رسول الله عيسى -عليه السلام- في المكان الذي يعرف اليوم باسم بيت لحم، وهو جزء من الأرض المقدسة في فلسطين.

التكلم في المهد حملت السيدة العذراء ابنها المبارك وعادت به إلى قومها، فتعجب الناس من هذا الابن، وبدأوا باتهامها بأنها لمست رجلا غريبا عنها، إلا أن الله -تعالى-

أنطق رسوله وهو في المهد وتكلم بكلام عجيب فأسكت كل من سمع صوته.

قال تعالى: (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا* وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا* وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا* والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا).

رسالته ومعجزاته عندما كبر المسيح أرسله الله -تعالى- برسالة التوحيد، وأنزل عليه كتابه الإنجيل، وبدأ رسول الله المسيح بالسير في الأرض ودعوة الناس، وقد آمن له ولدعوته الكريمة الحواريون الذين تربوا على يديه الشريفتين وتعلموا منه، وسمعوا كلامه الحكيم.

وقد أيده الله تبارك وتعالى- بمعجزات عديدة منها المعجزات الآتية: إحياء الموتى. شفاء الأبرص. النفخ في

هيئة الطير المصنوع من الطين ليصير طيرا حقيقيا، وكل هذه المعجزات كانت تحدث بإذن من الله تعالى. رفعه إلى السماء في نهاية رحلة عيسى -عليه السلام- تأمر اليهود عليه خشية أن يفتن الناس ويتبعوه بسبب معجزاته، وهموا بقتله وصلبه للتخلص منه، ولكن الله -تبارك وتعالى- رفعه إليه ونجاه من مكرهم وكيدهم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى النهاية بقوله تعالى: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما)